

السفير

طلال أبو غزالة : لولا اختراع العرب الصفر لما وُجد الإنترنت



طلال ابو غزالة من يافا الفلسطينية الى لبنان فالعالمية (بلال قبلان)

عدنان حمدان

AM 01:31 2014-09-27

انتقل طلال أبو غزالة المولود في يافا - فلسطين في 22 نيسان 1938، بعد النكبة الفلسطينية في العام 1948 إلى الغازية قرب مدينة صيدا، حيث أقام مع عائلته.

بعد التحاقه بالمدرستين الابتدائية والثانوية في صيدا، تابع أبو غزالة تعليمه الجامعي في الجامعة الأميركية في بيروت، وحتى اليوم ما زال يعتبر نفسه «طالباً يتعلم يومياً من تجربة الحياة، ويمارس الدراسة يومياً، ويطالع حوالي أربع ساعات».

اما المؤسسات التي بناها فتمثل «ثلاث جامعات و 80 مكتباً و 180 مكتباً تمثيلاً منتشرة عالمياً». وحققت «المجموعة سجلاً من النجاحات بين عملائها، الذين يشكلون وكالات مهمة، ومنظمات تمويلية حكومية ودولية وعربية، وشركات في مجالات البنوك والصناعة والتأمين والتجارة. وهو يعيد نجاحه إلى الشعور بأنه يؤدي رسالة، وهو «الفلسطيني الذي رماه الاحتلال الإسرائيلي لبلده على حدود لبنان، بعد رحلة لمدة أسبوعين على «متن باخرة للشحن وليس للركاب».

أول ما اكتشفه طلال أبو غزالة كان طيبة أهل الجنوب وحسن ضيافتهم، من خلال صديق والده الحاج رضا خليفة من الغازية، الذي قدم للعائلة الكبيرة «فيلا» للإقامة فيها، نظراً للعلاقة الإنسانية والاقتصادية التي تربطه بالوالد. وقد «أحسن الضيافة من جميع جوانبها مصرًا على رعايتي ودخولي إلى أقرب مدرسة في صيدا، على الرغم من السير راجلاً أربع ساعات ذهاباً وإياباً الى صيدا ومنها».

خطّ آخر

احساس ابو غزالة بالظلم الذي تعرض له الشعب الفلسطيني دفعه إلى الانتقام على طريقته من الصهاينة؛ فكان الإصرار على النجاح، ورسم صورة للفلسطينيين أمام العالم، فترجمها بالنضال ضد العدو «أخذت خطأ آخر، قال عنه ابو عمار انني أخدم القضية أكثر من أي كائن».

عمل أبو غزالة معلماً و مترجماً، عندما كان لا يزال طالباً جامعياً. حصل على أول عمل له بعد التخرج في شركة تدقيق حسابات. في العام 1969، قرر لدى سماعه خطاباً حول الملكية الفكرية في مؤتمر «تايم - وورنر» في سان فرانسيسكو الانتقال إلى العمل في مجال حقوق الملكية الفكرية، بالإضافة إلى المحاسبة. أنشأ شركتين عام 1972، وهما شركة طلال أبو غزالة (تاجكو) وأبو غزالة للملكية الفكرية (أجيب)، تختص الأولى في مجال المحاسبة، بينما الثانية في مجال الملكية الفكرية. ومنذ ذلك الحين، أسس ما مجموعه 14 شركة للخدمات المهنية المتخصصة في مجالات متنوعة مثل الإدارة والاستشارات والخدمات القانونية وتقنية المعلومات وغيرها الكثير.

واحد من ثمانية

دعي أبو غزالة إلى الأمم المتحدة بعد اختياره أن «يكون ضمن فريق خبراء تقنية المعلومات والاتصالات، يضم 52 شخصا يمثلون حكومات العالم الكبرى، وثمانى شركات عالمية في مجال تقنية المعلومات: كنت واحدا من الثمانية «هذا الاجتماع كان مقررا في 12 أيلول 2001، بعد يوم من حادثة الهجوم على المركز التجاري الأميركي، وقد ألغى الاجتماع بطبيعة الحال، ومن ثم عقد في 25 تشرين الثاني».

في هذا الاجتماع، «تشكل فريق الـ52 شخصية، منها رئيس البنك الدولي، ومنظمات متفرعة عن الأمم المتحدة وكنت بينهم.. وقد دعانا الأمين العام للأمم المتحدة حينها كوفي انان، لرسم خطة لمستقبل العالم في تقنية المعلومات والاتصالات، وكنت واحدا منهم، وسمي فريق خبراء المعلومات والاتصالات في الأمم المتحدة، وتم انتخاب مجلس إدارة، فانتخبت واحدا من ثمانية. وقال انان يومها: فلننتخب رئيسا، فكان طلال ابو غزالة، فشكرت الأمين العام والثقة التي منحتني اياها مجلس الادارة، معرفا عن نفسي: أنا فلسطيني عربي ومسلم، وكان ذلك لدحض تهمة الإرهاب عن العربي. شعرت يومها بانتصاري على عدوي، لأنني ترأست فريقا عالمياً في تقنية المعلومات والاتصالات. هذا هو الحافز لنجاحي».

الملكية الفكرية

يوضح أبو غزالة عن الملكية الفكرية «هي أحد نشاطاتنا، وفي هذا المجال نحن اكبر شركة في العالم، وليس فقط في العالم العربي أو الأوروبي، في حماية الملكية الفكرية، في مكاتبنا الموزعة في أنحاء العالم».

لا يعترف ابو غزالة بوجود «موظفين ومستخدمين في شركاته، بل الجميع عائلة واحدة، الجميع يناديني معلمي أو والدي، يؤمنون بأنني أنشأت مدرسة، إذا جاعني أحدهم بمشروع يعتبره مريحا، أطلب منه «ماكينة» تصنع المشاريع، أي بناء المؤسسة، ركزنا عملنا ونحن نصرف مبالغ طائلة على البناء المؤسسي، لدينا نظام موحد لكل شيء، ابتداء من كتابة الرسالة، ونظام لإجراءات العمل، وأجهزة رقابية لـ 82 شركة في المجموعة».

الاستثمار في البشر

في الانتقال الى استثمارات أبو غزالة في الدول العربية، ومدى تأثيرها بالاضطرابات الحاصلة في أكثر من دولة، يجيب «نحن لسنا مؤسسة رؤوس أموال، استثماراتنا ليست في عقار أم في مصرف، استثماراتنا في البشر، والاستثمار في البشر لا يضيع. تحولت خدماتنا منذ ما يسمى بالربيع العربي (أنا اعترضت منذ البداية على هذه التسمية)، إلى نشاطات مختلفة تخدم الاقتصاد العربي، ولدينا القدرة على تحويل خدماتنا لمواجهة التحديات والصعوبات وكيفية تأهيلها.. عقاراتنا الوحيدة هي ملكية مكاتبنا».

أبو غزالة ليس خائفا مما يجري في العالم العربي، معيدا إلى الأذهان «ما مرت به أوروبا من انحطاط وقيامتها في عصر النهضة». ويقول «لا بد للأمة العربية من ان تخرج من الأزمة بنهضة تعيدها الى قيادة العالم.. هذا ليس حلما أو ضريا من الخيال».

ويلفت الانتباه إلى أن «الرئيس الفرنسي ديغول كان يضع على طاولته كتب التاريخ وعلى الجدران خرائط العالم، يقول: لا يمكنك ان تتخذ قرارا صحيحا للمستقبل من دون النظر إلى التاريخ والجغرافيا». يؤكد أبو غزالة في ختام حديثه مع «السفير»: «إننا ابناء أمة حكمت العالم حضاريا 500 سنة، كانت أساسا في كل العلوم والآداب البشرية.. فأول كتاب محاسبة في الدنيا وجد في الرافدين، وأول خزانة مال وجدت في بترا، وأول اختراعات الطب والفيزياء وكل العلوم اختراعات عربية، ولو لم يخترع العرب الصفر لما وجد الانترنت».

عدنان حمدان

<http://mobile.assafir.com/Article/4/374855>